



"النهار"  
الجمعة ٢٩ آذار ٢٠٠٢



## أنتم أنا بقلم جواد نديم عدرة

تسلمت هذه الرسالة عشية انعقاد مؤتمر القمة العربي في بيروت وأنقلها كما هي:  
"اكتب لكم من حيث يتماهى الناس، والمواضيع والاشياء فتتجلى الحقيقة في بقطة السكن، فلا طمع، ولا حقد ولا خوف. واذ بالطفل الذي اردى في حضن ابيه، يمسح عن وجهه الهول وعن والده الاسى، ويزور والدته في عيد الام فيسمعها تنشد "انا الأم الحزينة وما من يعزيها"، فيبتسم لها، فتصمت متسائلة، ثم تبتسم لأنها" عرفت" ان ابنها بخير.  
فحيث انا تحيطنا المعرفة، ويلفنا الحب، فلا طفل ولا شيخ، ولا سلطان ولا تابع، ولا عرب ولا عجم، بل ارواح موحدة متناغمة تتراقص مع سيمفونيا ما وراء الحياة والموت. امس كنت في افغانستان وقبلها في لبنان، وفي اميركا وفي روندا وكوبا وفي العراق والكويت، فحيث يقتل طفل (كلنا اطفال) اكون.

اما انا اليوم فعربي وفلسطيني على قاعدة "مريضهم حتى يشفى"، ولأنكم ايضا اجتمعتم. وليس لي الا ان اردد قول عمر بن الخطاب "... اني لا اخاف الناس عليكم، ان استقمتم، ولكن اخاف عليكم اختلافكم في ما بينكم فيختلف الناس..." وأخشى ان يردد الناس (ان اختلفتم)، ما قاله علي بن ابي طالب: "... لا يعرفون من اتاهم، ولا يحفلون من بكاهم، ولا يجيبون من دعاهم..." خير ان تجلسوا، والخير في ان "تجالسوا معا"، فأكتب لكم مجتمعين مجموعين، أفلستم أهلي؟  
نعم، "جميلة كانت ام قبيحة، انها بلادي، قريبا كان او غير قريب، انه مواطني". حتى هنا تتعشك الذاكرة.

### بين القمة والحضيض

اكتب لكم، وقد سنحت لي الفرصة ان اطلع على مقررات القمم العربية منذ القمة الاولى في انشاص (مصر) عام ١٩٤٦ حيث جاء في البيان: "ان فلسطين عربية، يتحتم على الدول العربية وشعوبها صيانة عربيتها، وانه ليس في امكان هذه الدول ان توافق على اي هجرات جديدة الى فلسطين..."

الى القمة الثالثة والعشرين، والتي عقدت في القاهرة عام ١٩٩٦ حيث تضمن البيان دعوة الى اسرائيل للتعاون مع العرب "لاستكمال مسيرة السلام على اساس قرارات مجلس الامن ومبادئ مؤتمر مدريد ومبدأ الارض مقابل السلام". ثم القمة الخامسة والعشرين والتي عقدت في عمان عام ٢٠٠١ وأكدت "الدعم الكامل للأشقاء الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين في نضالهم لاسترداد حقوقهم المشروعة، وفي مقدمها القدس الشريف..." مروراً بالقمة السادسة التي عقدت في الخرطوم عام ١٩٦٧ وعرفت بلاءتها الثلاث: "لا اعتراف باسرائيل، ولا تفاوض، ولا صلح..."  
اي مشوار هذا؟ اي قمة ونحن على ما نحن؟

سمعت هنا عن خط الحجاز حين كان الناس في بداية القرن العشرين يتنقلون بين الاقطار العربية دون تأشيرة دخول، فالحودود مفتوحة والقلوب مفتوحة. وسمعت عن صادرات بلاد الشام ووادي النيل ورأيت اليوم ان الدول العربية تستورد اكثر من ٨٠ في المئة من حاجاتها الغذائية، وان نسبة التجارة بينها الى اجمالي حركة التصدير والاستيراد فيها لا تتجاوز ٨ في المئة. وذهلت حين رأيت ان الدخل القومي في اسرائيل وصل الى ١٠٠ مليار دولار عام ٢٠٠٠، اي ضعفي دخل دول بلاد الشام مجتمعة، او ثلث الدخل القومي تقريبا لجميع دول الخليج العربي.

وقد تحسنت الاوضاع التربوية والصحية، اذ ان الامية اصبحت في بلدان المشرق العربي والجزيرة (مثلا) زهاء ١٥ في المئة كحد ادنى (لبنان) و٥٦ في المئة (اليمن) كحد اقصى، (بينما كانت تراوح بين ٣٢ في المئة و٨٧ في المئة عام ١٩٧٠)، لكن البطالة والهجرة ازدادت، وتجاوز عدد العاطلين عن العمل ٤٠ مليونا في العالم العربي. اما دخل الفرد على مستوى المنطقة فقد تناقص نسبيا اذ يساوي اليوم دخل العام، ١٩٧٠، وفوائد الدين العام تبلغ نحو ٤٤ مليار دولار سنويا (باستثناء العراق).

اين هذا من كلام جبران: "ويل لأمة تأكل مما لا تزرع وتلبس مما لا تنسج؟"  
سنصبحون خمسمئة مليون بعد ٢٥ عاما، وسيزداد عدد سكان المدن الى زهاء ٢٥٠ مليونا، مما يستوجب استثمارات ضخمة في الخدمات العامة والبنى التحتية والتي هي الان في حاجة الى تحسين. وقد انخفض معدل الثروة المائبة من ٣٥٠٠م ١٩٦٠ الى ٣١٥٠٠م في العام ١٩٩٠ ويتوقع ان يصبح هذا المعدل ٣٦٦٧م في العام ٢٠٢٥ للفرد الواحد، بينما يبلغ المعدل العالمي نحو ٣٤٧٠٠م للفرد.

وفي احدى الدراسات ان الجزائر ومصر والمغرب وتونس (على سبيل المثال) بحاجة الى نحو ٨١ مليار دولار في السنوات الخمس عشرة المقبلة لخلق فرص عمل لليد العاملة المتزايدة.

كما ان المنطقة العربية بحاجة الى ان تصرف ٢٠ مليار دولار سنويا على التعليم، مما سيضطر بعض الدول ان ترفع موازنتها التربوية ٢٠٠ في المئة. اما تنظيف البيئة وحمايتها فيطلبان ٦ مليارات دولار سنويا للسنين العشر المقبلة.  
ان دول المنطقة بحاجة الى التصدير حتى تستورد طعامها. فما المصير اذا لم يعد لديها ما تصدره؟ أرقام، وانا حيث أنا؟ نعم هذه من الاكتشافات التي تتراءى للمرء في دنياه الجديدة، فالرقم حركة، والحركة موسيقى ورؤية، والا فالضجيج والفوضى، والارقام قد تسبب بعض المرارة، لكن ليس هنا.  
ولا يحمل الحقد من تعلق به الرتب  
ولا ينال العلى من طبعه الغضب  
وهنا "الرتب" و "هنا العلى" وغير ذلك باطل.

### اتحاد وديموقراطية

قبل قليل رأيت رضية اسرائيلية، قتلت هي ايضا، وقد قالت لي انها "تعرف" كما "أعرف" انه وبعد خمسين عاما لن يكون هناك "وطن يهودي في فلسطين". وتذكرت ان أجدادها سكنوا بغداد ودمشق وبيروت بسلام. وسيكون عالما عربيا جديدا يسكن فيه الجميع، اعرافا وطوائف وشعوبا، بديموقراطية، فتعزز قيم الانتاج، والتواضع، والحرية. وتراءى لي ان في امكان هذا ان يبدأ معكم، ومع من اتبع عمر بن عبد العزيز الذي لم يترك مالا لأبنائه، ولما سئل أجاب ما فحواه: ابنائي أحد اثنين، صالحا فيتولاه الله او طالحا لا أترك له ما يستعين به على ظلم الناس.

ومن اتبع علي بن ابي طالب، حين اشتكى من سرق درعه لفاض ورضي بحكمه ضده، وهو أمير المؤمنين. ومن آمن بقول المسيح: "الاسهل على الجمل ان يدخل من [تقب] الابرة من ان يدخل غني ملكوت السماوات". نعم، حكم صالح يؤسس لقضاء مستقل، وبرلمانات حرة. فتلتف الناس حولكم ويقفون معكم، ويكون "صوت تصادم الآراء هو صوت التحرير". فتسقط اسرائيل، دون سلاح، حين تتألف القلوب لبحث الامور الداخلية وتوضع الخطط لمواجهة التحديات.  
بعد خمسة وعشرين عاما تصبحون ٥٠٠ مليون مسلحين بايمان عميق وحب كبير، (ان تنبهتم لهذه التحديات) فيقول الشعب لكم:  
"لا أرى روجي الا انتم  
واعتقادي أنكم أنتم أنا".  
أي عدو يقف في وجه هذا؟  
عذرا ان طرقت خلوتكم، لكنني اقسم اني رأيت الدمع على خدودكم حين تناقلت وسائل الاعلام صورتي صريعا في حضن أبي،  
فتيقنت أنكم أنتم أنا، وان فلسطين تشفى حين يشفى العرب جميعا".

انتهى الشهيد محمد الدرة".

جواد نديم عدرة

\* كتبت هذه المقالة قبل اسبوع من انعقاد القمة وحال ضيق المساحة دون نشرها.

الصفحة الأولى | محليات سياسية | اقتصاد-مال-أعمال | العرب والعالم | قضايا النهار | القضاء والقدر | ندوة | مقالات | المقسم ١٩ | وراء الحدث | مذاهب وأديان | تحقيق | مناطق | بيئة وتراث | مفكرة | أدب-فكر-فن | مدنيات-تربويات | وفيات | رياضة | حول العلم والعالم | امرايا الأحوال | نهار الشباب | كومبيوتر وانترنت | النهار الرياضي | مساعدة

الدليل | الملحق الثقافي | سلامتاك | الاغتراب اللبناني | الصفحة الرئيسية

PDF Edition (Arabic) | HTML Edition (Arabic) | Listen to An-Nahar | Ad Rates | naharpost | Classified Ads | Archives | Contact us | Feedback | About us | Main | Help

Copyright © 2002 An-Nahar Newspaper s.a.l. All rights reserved.